



من بعد طرد الولايات المتحدة مهزومة من الهند - الصينية ، وراحت تستعد وتعمل للتنسيق فيما بينها على ضوء المعطيات الجديدة في المنطقة ، باهياء منظمة بلدان جنوب شرق اسيا ، كذلك بدأت بلدان منطقة افريقيا الجنوبية محاولة التكيف مع الواقع الجديد في انغولا والتحول الذي طرأ في موازين القوى في المنطقة .

فمن جهة توسعت زائير لدى جمهورية الكونغو الشعبية (برازافيل) من أجل ان تساعدها باعادة العلاقات الطبيعية بينها وبين انغولا . ومن جهة ثانية تسعى جنوب افريقيا العنصرية لتسهيل انسحابها من المنطقة الحدودية التي تحتلها في انغولا ، رغبة في تجنب مواجهة عسكرية مباشرة معها .

دور الوساطات

وتبدو الساحة الان في المنطقة ، ساحة « وسطاء

تأثيرات الانسحاب الانغولي

محاولات تكيف محمومة مع "فيتنام افريقيا"

ما من مراقب سياسي عادي الا ويلاحظ اوجه الشبه الصارخة بين مضاعفات انتصار ثورة الشعب الفيتنامي في منطقة جنوب شرق اسيا ، ومضاعفات انتصار ثورة الشعب الانغولي ، في منطقة افريقيا الجنوبية . فبهزيمتها في فيتنام ، وفي انحاء الهند - الصينية ، تراجعت الامبريالية الاميركية الى خطوطها الدفاعية الجديدة تحاول تعزيزها وتحصينها ضد الانهيار أمام رياح ثورة تحريرية تعصف بها ، وهي على يقين بأن حجر الدومينو الفيتنامي بعد سقوطه قد اصبح يهدد كافة احجار الدومينو الاميركية في المنطقة .

وفي افريقيا ، وبعد سقوط حجر الدومينو الانغولي بالانتصار الثوري الاخير ، تراجعت الامبريالية الى خطوط دفاعية جديدة ، وقد اصبحت المعركة المقبلة في افريقيا الجنوبية ، معركة بقاء واستمرار الاستعمار الاستيطاني العنصري الابيض

في كل من روديسيا وجنوب افريقيا ، ومعركة البلدان الافريقية في المنطقة التي تدور في فلك النفوذ الامبريالي . وكما سارعت احجار الدومينو الاميركية تحاول التكيف مع الواقع الجديد في جنوب شرق اسيا

الخبر « بين الاطراف التي تقمصت ادوار المخالب الامبريالية في الغزو الفاشل لانغولا ، من أجل اسقاط حكم الحركة الشعبية ، وبين لواندا التي جابهت بنجاح تامر هذه الاطراف ضدها .

وقد نجحت اخيرا وساطة الرئيس الكونغولي ماريان نغويبي بين الرئيس الزائيري طالب الوساطة وبين الرئيس اغوستينو نيتو ، عندما جمعهما في برازافيل وتم الاتفاق بينهما على اقامة علاقات طبيعية بين انغولا وزائير ، وتعهد الرئيس موبوتو بطرد الجبهة الوطنية والاتحاد الوطني عن اراضي بلاده ، كما تعهد بعدم السماح بقيام أية نشاطات عسكرية ضد انغولا ، بينما تعهد الرئيس نيتو بالمثل . وجاء هذا الاتفاق تكريسا لانتصار حكومة الحركة الشعبية ، وتسليم أحد الاطراف المعادية الرئيسية لها، بهذا الانتصار، ليس فقط لاعتماد زائير الحيوي على ممر عبر الارض الانغولية الى الساحل الاطلسي من أجل تجارتها ، بل لان نظام حكم الرئيس موبوتو لا يستطيع ادعاء الاستقرار الداخلي ، فالتواطؤ

القذر لزائير مع عنصري جنوب افريقيا ضدحركة التحرر الوطني الانغولية ، وقد فتحت الابواب على مصراعها أمام قوافل المرتزقة الاجانب للعبور الى انغولا ، سيكون عاملا اضافيا من العوامل الداخلية التي تهدد هذا الحكم .

أما جنوب افريقيا فانها تجري ما يوصف باتصالات سرية عبر طرف ثالث ، مع جمهوريه انغولا الشعبية في مسعى منها لتجنب المواجهة العسكرية المباشرة بين قوتيهما . وقد أكدت التقارير الصحفية ان الطرف الثالث هو بلدان افريقيان ، ساحل العاج وموزامبيق . ورغم ان بريتوريا تستطيع سحب قواتها من المنطقة التي تحتلها في أقصى جنوب انغولا المتاخمة لناميبيا (جنوب غرب افريقيا) الا انها لجأت الى الوساطة على ما يبدو لاستحصال ثمن لهذا الانسحاب .

والثمن الذي يطلبه العنصريون هو ضمان مصلحة جنوب افريقيا في مشروع نهر الكونيني للسري ولانتاج الطاقة الكهربائية في المنطقة الانغولية الحدودية حيث تتركز قوات العنصريين اليوم ، وضمان عدم تقديم لواندا اشكال المساعدات للحركة الاستقلالية في جنوب غرب افريقيا التي تناضل بقيادة منظمة « سوابو » . وكانت حكومة الحركة الشعبية قد ابدت استعدادها بضمان أمن مشروع نهر الكونيني ولكن بشرط أن تعترف جنوب افريقيا ديبلوماسيا بنظام حكم الحركة الشعبية . ولكن ورغم اعلان الرئيس نيتو مؤخرًا بلخيلاده لن تتدخل في ناميبيا فان بين الموقف الرسمي المعلن والموقف الفعلي مسافة كبيرة عادة ، تفرض الاول ضرورات وتتحكم فيه اعتبارات مرحلية معينة . والتعهد بعدم « التدخل في ناميبيا » لا يعني بان الثورة في انغولا ستغلق أبوابها على رفاق السلاح الذين يناضلون ضد عدو مشترك في جنوب غرب افريقيا (ناميبيا) .

ولعل أول المدركين لهذه الحقيقة هو جنوب افريقيا نفسها التي تعمل الان لتجنب المواجهة مع انغولا في الجنوب من بعد أن فرضت الحركة الشعبية سيطرتها على كافة مناطق البلاد ، ولم يعد لجنوب المقاومة المأجورة والمترقة وجود يذكر . إذ بينما تتحرك بريتوريا لدى الوساطة فانها تستعد لاحتمال انفجار حرب شاملة في الجوار قد يصل لهيبتها الى جنوب غرب افريقيا ، وبالتالي الى عقر دارها .

روديسيا : حجر الدومينو الاول

وبرغم المواجهة بين القوات الجنوب افريقية والانغولية في أقصى الجنوب ، الا ان كافة الانتظار متجهة نحو روديسيا المؤهلة لان تكون حجرالدومينو الاول الذي ينهار بفعل تأثيرات انتصار ثورة الشعب الانغولي . فهي الاولى المعرضة لضربات

حركة التحرر الوطني الافريقية بعد سقوط العازل الجغرافي والسياسي الذي تمثل بالاستعمار البرتغالي لكل من انغولا وموزامبيق (وغينيا بيساو) .

هذه الحقيقة عبر عن ادراكه لها رئيس وزراء الحكم العنصري في روديسيا عندما أعلن أمام البرلمان اخيرا بان حكم الاقلية البيضاء يواجه مرحلة جديدة خطيرة . قال سميت : « اعتقد باننا قد وصلنا الى مرحلة في تاريخنا اصبح من المفيد لنا فيها ان نغير تكتيكاتنا » . ودعا بريطانيا من ثم ، الى الاقتراح على سالزبوري ما يمكنها فعله ليجاد وسائل ممكنة للتوصل الى حل ، ولكنه لم يبد أية اشارة حتى الان باستعداده التخلي عن تصليه ازاء مطلب حكم الاكثرية الافريقية في البلاد ، ولطالما أعلن بان حكم الاكثرية الافريقية لن يتحقق أبدا طالما هو على قيد الحياة .

ولكن مجرد طلبه مساعدة الحكومة البريطانية في ايجاد السبل الممكنة التي تؤمن الحل ، تعكس استعدادا ولو جزئيا ، من سالزبوري على اعادة النظر بموقفها المنعص . ولكن درجة المرونة التي قد تطرأ كافية لنزع فتيل حرب دامية بين حركة التحرير الافريقية وبين حكم الاقلية البيضاء العنصري ؟

اذا كان من عبرة في المفاوضات التي يجريها ايان سميت منذ فترة مع الزعيم الافريقي المنشق جوشوا نكومو ، فانها في فشل حكومة سميت ردم الهوة بينها وبين الطرف المسمى بالمعتدل في الحركة الوطنية لتحرير زيمبابوي . لقد سعى سميت الى شق « منظمة المؤتمر الوطني الافريقي » بهدف عزل القيادات الثورية ، والانفراد بالتفاوض



على تسوية مع نكومو ، رغم هشاشة تمثيله الافريقي . ومع ذلك فان سميت فضل في اعطاء نكومو مبررا لانشقاقه ، بل ومبررا لاستمرار المفاوضات ، وما يطلبه من تنازلات منه لو قبل بها نكومو فانه لا يعود يمثل شيئا على الصعيد الافريقي .

ان المفاوضات بين نكومو وسميت جرت في خلفية الحرب الاهلية في انغولا ، وفي خلفية الانتصارات المتوالية لقوات الحركة الشعبية الثورية هناك ، ومن ثم الانتصار الحاسم الاخير لحكومة الحركة الشعبية ، ومع ذلك فان حكم الاقلية البيضاء العنصرية في روديسيا اصر على تعنته ، ولم ير في هذه التطورات التاريخية ما يجعله يتزحزح عن موقفه التقليدي المعروف ، ويبدو مصرا على خوض حرب دامية وطويلة ضد الثوار الافريقيين . وحتى اذا نجحت الوساطة البريطانية القائمة حاليا ، في حمل حكومة سميت على بعض المرونة ، فان المسافة بعيدة بين ما يمكن أن تنتج هذه المرونة من نظام الحكم العنصري ، وبين مطلب المغتالين من أجل استقلال وحرية زيمبابوي .

وفي ظل الانتصار التاريخي لثورة الشعب الانغولي فان وضع الثوار الافريقيين في زيمبابوي قد تعزز الى حد بعيد ، بتعزيز الخط الثوري ، وبانكفاء التيار المسمى بالمعتدل ، والذي تتزعمه حفنة من الانتهازيين الذين يحملون بمغانم التسوية مع البيض ، ولا تزال تفعل . ولم يكن الرئيس الزامبي كنيث كواندا يضحك الامور عندما تكهن بان حمامات دم ستجري في البلاد قبيل ولادة زيمبابوي . كذلك لم تكن لندن تضخم حقيقة مشارعها وتوقعاتها عندما أعلنت قلقها العميق من حرب دامية بين العنصريين البيض والافارقة في روديسيا .

ان التحرك الافريقي الذي بدأ منذ ان اصبح واضحا مصير الغزو الامبريالي العنصري الى الفصل ، في اسابيع القتال الاخيرة ، بين دعاة سميت الى « تبني المرونة » ، وبين دعاة الاسراع في تصفية نظام الحكم العنصري في روديسيا ، ثم التحرك البريطاني السريع لدى روديسيا ، يشير في الواقع الى ان معركة تحرير روديسيا ، أو بالاحرى معركة ولادة زيمبابوي ، باتت قريبة ، وليست صعبة المنال في ظل موازين القوى المتغيرة لصالح حركة التحرر الوطني الافريقية في المنطقة . وما المعارك التي تتصاعد حاليا بين قوات الحكم العنصري والقوات الثورية سوى بداية العاصفة التي ستهب ساخنة جدا في افريقيا الجنوبية ، ضد العازل العنصري الابيض الذي تكمن خلفه القاعدة الرئيسية للامبريالية العالمية في القارة .